الشبهة الثالثة .

يقولون إن القسم المكي خلا من التشريع والأحكام بينما القسم المدني مشحون بتفاصيل التشريع والأحكام .

وذلك يدل على أن القرآن من وضع محمد وتأليفه تبعا لتأثره بالوسط الذي يعيش فيه فهو حين كان بمكة بين الأميين جاء قرآنه المكي خاليا من العلوم والمعارف العالية ولما حل بالمدينة بين أهل الكتاب المثقفين جاء قرآنه المدني مليئا بتلك العلوم والمعارف العالية .

وننقض هذه الشبهة أولا بأن القسم المكي لم يخل جملة من التشريع والأحكام بل عرض لها وجاء عليها ولكن بطريقة إجمالية فإن مقاصد الدين خمسة 1الإيمان با وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

2 - وحفظ النفس .

3 - وحفظ العقل .

4 - وحفظ النسل .

5 - وحفظ المال .

وقد تحدث القسم المكي عنها إجمالا .

اقرأ إن شئت قوله تعالى من سورة الأنعام المكية قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم 6 الأنعام 151 إلى تمام ثلاث آيات بعدها جمعت الوصايا العشر لهذه المقاصد الخمسة .

ولا يخفى عليك أن آيات العقائد في القسم المكي ظاهرة واضحة وكثيرة شائعة ليست من موضوع الاشتباه ولا يختلف اثنان في أنها أكثر من مثيلاتها في السور المدنية بأضعاف الأضعاف .

ثانيا أن كثرة التفاصيل في تشريع الأحكام بالمدينة ليس نتيجة لما زعموه .

إنما هو أمر لا بد منه في سياسة الأمم وتربية الشعوب وهداية الخلق .

ذلك أن الطفرة حليفة الخيبة والفشل والتدرج حليف التوفيق والنجاح وتقديم الأهم على المهم واجب في نظر الحكمة .

لهذا بدأ ا عباده في مكة بما هو أهم بدأهم بإصلاح القلوب وتطهيرها من الشرك والوثنية وتقويمها بعقائد الإيمان الصحيح والتوحيد الواضح حتى إذا استقاموا على هذا المبدأ القويم وشعروا بمسؤولية البعث والجزاء وتقررت فيهم هذه العقائد الراشدة فطمهم عن أقبح العادات وأرذل الأخلاق وقادهم إلى أصول الآداب وفضائل العادات ثم كلفهم ما لا بد منه من

أمهات العبادات .

وهذا ما كان في مكة .

ولما مرنوا على ذلك وتهيأت نفوسهم للترقي والكمال بتطاول الأيام والسنين وكانوا وقتئذ قد هاجروا إلى المدينة جاءهم بتفاصيل التشريع والأحكام وأتم عليهم نعمته ببيان دقائق الدين وقوانين الإسلام .

ونظير ذلك ما تواضع عليه الناس قديما وحديثا في سياسة التعليم من أنهم يلقنون البادئين في مراحل التعليم الأولى أخف المسائل وأوجزها فيما يشبه قصار السور ومختصر القصص حتى إذا تقدمت بهم السن وعظم الاستعداد تلاطم بحر التعليم وزاد على حد قولهم الإمداد على قدر الاستعداد